

المدركات الاسرائيليين . لقد تم تحييد سلاح الجو بواسطة الصواريخ . وخسائرنا ، حتى هذه اللحظة ، ٣٦ طائرة فانتوم و ٢٤ طائرة سكايبوك « (٢٢)!

وكان «دافيد اليغازر» هو الاخر سيذيع بياننا مساء يوم ٨ تشرين الاول من التلفزيون ، عقب فشل الهجوم المضاد الذي سبق واثرنا اليه ، يقول فيه « خرج اليوم جيش الاحتياط الى هجوم مضاد ، ولكن علي ان ابلغكم بصدق ان الهجوم فشل فشلا ذريعا . وقوات العدو ، في البر والجو ، قوات هائلة ، حتى اجدني مضطرا الى خشية ان يحطموا عظامنا . واقصى ما نستطيع توقعه ، في الظروف الحالية ، هو ان المصريين سيكتفون بصدنا في سيناء » ! ولم يذع البيانان بسبب تدخل المسؤولين عن رفع المعنويات في الاذاعة والتلفزيون [ورئيسة الوزراء ايضا] ، وذلك كما يروي الصحفي « حاييم ايزاك » في صحيفة « دافار » يوم ١٩٧٣/١٢/٢٨ .

ولذلك ايضا قدمت الاذاعة الاسرائيلية تحليلا للموقف العسكري صباح يوم ١١/١٠/٧٣ جاء فيه « ان هذه الحرب ليست « حرب ايام ستة » . . . ان حملة سيناء [حرب ١٩٥٦] وحرب الايام الستة [حرب ١٩٦٧] خلفت في وعينا مفهوما راسخا كما يبدو ، تدور بموجبه كل حرب بيننا وبين العرب كالاتي : حرب خاطفة ، حركة سريعة ، والحسم خلال فترة قصيرة . لكن يتضح ان الحروب لا تتشابه . وبالطبع يجب الا نقارن بين حرب تكون المبادرة فيها لنا ، وحرب دفاع وصد يتوجب علينا خوضها هذه المرة « (٢٣) .

وهكذا اسقطت فرضية الحرب السريعة القصيرة الخاطفة التي تعتمد على ثنائي « الطائرة - الدبابة » في نقل المعارك منذ اليوم الاول او الساعات الاولى الى ارض العدو ، واثبت سلاحا الحسم « الطيران والمدركات » عجزهما عن تحقيق هذه الفرضية المترسخة في الفكر الاسرائيلي ، عندما وجدا امامهما جيوشا تقاثل .

● سقوط نظرية الحرب القصيرة :

في ١٩٧٤/١/٢٤ القى « بنحاس ساير » وزير المالية الاسرائيلي محاضرة امام اعضاء اللجنة التنفيذية في الهستدروت في تل ابيب قال فيها « انه بالاضافة الى الـ ١٤ مليار ليرة ، التي كان من المقرر ادخالها في نفقات الامن في العامين ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ ، فان الحرب قد ادت الى وضع ميزانية اضافية للدفاع ، بمبلغ ٢٠ مليار ليرة اضافية . وهذا المبلغ سيحدد في الميزانية الاضافية . . ان نفقاتنا في الحرب ، والخسائر التي تكبدناها في اعقابها ، تساوي الانتاج القومي لعام كامل . وتجدر الاشارة الى ان الانتاج القومي في العام الماضي بلغ ٣٥ مليار ليرة تقريبا « (٢٤) .

ونتيجة لفداحة نفقات الحرب على النحو المذكور ، والتي تترتب على الخسائر المادية ونفقات تعبئة الاحتياط واستبقائه لآكثر من ثلاثة شهور (حتى تاريخ خطاب ساير) والخسائر المالية التي اصابته الاقتصاد الاسرائيلي نتيجة لذلك ، تقدم « بنحاس ساير » الى سفير الولايات المتحدة في اسرائيل يوم ١٩٧٤/١/٣١ بمذكرة رسمية تتضمن نفقات الحرب ووضع ميزان المدفوعات الاسرائيلي مطالبا بتزويد اسرائيل بالمواد الاساسية والمساعدات العسكرية والاقتصادية من الولايات المتحدة في السنة المالية الجديدة (يوليو ١٩٧٤) ، كما قدمت نسخة من هذه المذكرة الى « سيسكو » مساعد وزير الخارجية الامريكي (٢٥) . لقد ادى طول فترة الحرب النسبي (١٨ يوما بالقياس لستة ايام عام ١٩٦٧ و ٧ ايام عام ١٩٥٦) واستمرار التعبئة العامة وتجنيد الاحتياط لآكثر من ثلاثة شهور على خلاف المخطط المفترض في نظرية الامن الى معاناة الاقتصاد الاسرائيلي لمشكلات وازمات حادة لم يعهدها من قبل في أي حرب من الحروب السابقة ، فهناك مثلا ٤٠ ٪ من العاملين في مزارع الكيوتس مجندون وهم يشكلون ٢٠ ٪ من السكان القادرين